اذ انها شنت وقتئذ بعض الهجمات المعاكسة رغم قلة وضعف امكاناتها المدرعة والمتحركة عما كان متاحا لها تكتيكيا واستراتيجيا عام ١٩٦٧ .

٤ ــ لقد أكدت خبرة معركتي « ابو عجيلة » عامي ١٩٥٦ و١٩٦٧ ، رغم اية نواقص او أخطاء اعترتهما ، ان في قدرة المواقع الدفاعية القوية المنظمة والمدافع عنها بعزم ان تضعف من حدة اندفاع الهجوم المدرع الميكانيكي وتلحق بقواته خسائر شديدة رغم الدعم والمساندة الجوية التي يتمتع بها ، وهذه خبرة ذات قيمة خاصة في استراتيجية حرب الشعب التي تمارسها الشعوب غير القادرة تقنيا على مجابهة قوى العدوان الاستعماري القادرة على ممارسة أساليب حرب الحركة الخاطفة بفضل تمتعها بتفوق تقني وقدرة تنظيمية وقيادية متقدمة بأساليب مماثلة ، وذلك عن طريق تسليح وتحصين كل قرية وبلدة بأسلحة دفاعية ليست بالضرورة ان تكون متقدمة تقنيا بدرجة كبيرة ( الغام وحفر مضادة للدبابات وبازوكا ومدافع مضادة للدبابات وهاونات ورشاشات خفيفة ومتوسطة الخ ) بحيث تشكل شبكة متكاملة في العمق والاتساع تكبد القوات الميكانيكية المهاجمة خسائر شديدة وتسلبها فرصة تحقيق النصر الخاطف او السريع ، فيصل سهمها المدرع المتقدم في نهاية الامر فاقدا لقوته وسرعة اندفاعه فتستطيع القوى الاحتياطية الضاربة المحدودة القدرات التقنية او الكمية ان تنزل هزيمة حاسمة بها في نهاية المطاف ، وهذا ما كان يمكن ان يحدث في سيناء عام ١٩٥٦ او ١٩٦٧ ، حتى في صورة الحرب النظامية التي كانت سائدة خلالهما ، لو ان مواقع الخط الثاني او الثالث مثلا كانت منظمة جيدا ولديها نية القتال والصمود مثل مواقع الخط الاول ، ولكن الذي حدث انه بمجرد ان كان الخرق المعادي يتحقق في مواقع الخط الاول ، وهو أمر ممكن دائما نظريا بسبب اخذ العدو للمبادرة الهجومية التي توفر له ميزة تحقيق تفوق محلي في نقاط الخرق ، فان مواقع الخط الثاني كانت تتفكك بسرعة بسبب عدم اعدادها مسبقا بصورة جيدة ونظرا لسيطرة فكرة الانسحاب الاستراتيجي على القيادة العامة اثر احساسها بفقدان السيطرة الجوية ونجاح العدو في اختراق دفاعات الخط الاول الثابتة قرب الحدود ، ولذلك كانت هذه القيادة تبادر بسحب قوات الخط الثاني والاحتياطي المتحرك فتعرضها بصورة اكثر خطورة لقصف الطيران المعادي المسيطر ولمطاردة مدرعات العدو ، التي كان يمكن ان تتعرض لخسائر فادحة وربما لهزائم اذا ما اشتبكت معها مواقع الخط الثاني في معارك شديدة مثل تلك التي واجهتها عند الخط الاول ، واذا ما دخلت معها حشود المدرعات الاحتياطية في معارك متلاحمة يصعب فيها على الطيران المعادي التدخل الفعال خاصة اذا ما تمت هذه المعارك خلال الليل . وفي هذه الحالة كان العدو سيضطر الى تغيير خططه للاستيلاء على سيناء في مرحلة عملياتية واحدة ، الامر الذي يفقده ميزة انهاء القتال بسرعة ويعرضه بالتالي لامكان فقد هامش حرية العمل المحدود نسبيا الذي كفلته له المناورة الخارجية التي يقوم بها عشية واثناء هجومه الخاطف . لقد خسرت القوات المصرية خسائر شديدة دون مقابل في اثناء انسحابها السريع بصحراء سيناء ( خاصة في ممر متلا ) وكان يمكن بقدر اقل من هذه الخسائر تحقيق نتائج افضل لمجرى القتال فيما لو قاتلت هذه القوات في عمق سيناء بمثل ما قاتلت به من صلابة وصمود عند « ابو عجيلة » و« رفح » .

---

١ ــ Kimche, Jon, David, *Both Sides of the Hill*, London, Secker & Warburg, 1960, p. 243.

٢ ــ Kursman, Dan, *Genesis 1948*, New York, World, 1970, p. 643.

٣ ــ Hart. Liddel, Strategy, *The Indirect Approach*, Appendix II, London, Faber, 1967, p. 407.

٤ ــ لورينج، نتنال ، **احداث حرب الاستقلال** ،